بقدر ما هو مرات كثيرة حيث لم يقع لذلك **ومنها** انه مع دوام نزوله الى سماء هؤلاء
الى طلوع فجرهم ان امكن مع ذلك ان يكون قد نزل على غيرهم ان امكن مع ذلك ان يكون
قد نزل على غيرهم ايضا ممن ثلث ليلهم يخالف ثلث هؤلاء في التقديم والتأخير
والطول والقصر بحسب اختلاف ما تخيلوه فانهم لا يمكنهم ان يتخيلوا نازلا كنزول
العباد من يكون نازلا على سماء هؤلاء ثلث ليلهم وهو ايضا في تلك الساعة
نازل على سماء اخرين مع انه يجب ان يتقدم على اولئك او يتأخر عنهم او يزيد
او ينقص وحكي عن بعض الجهال انه قيل له فالسموات كيف حالها عند نزوله
قال يرفعها ثم يضعها وهو قادر على ذلك فهؤلاء الذين ما وصف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربه به انه مثل صفات اجسامهم كلهم ضالون ثم يصيرون قسمين
قسم علموا ان ذلك باطل وظنوا ان هذا ظاهر النص ومدلوله وانه لا يفهم
منه معنى الا ذلك فصاروا اما ان يتأولوه تأويلا يحرفون به الكلم عن مواضعه
واما ان يقولوا لا نعلم منه شيئا ويزعمون ان هذا مذهب السلف ويقولون
قوله وما يعلم تأويله الا الله هو يدل على ان معنى المتشابه لا يعلمه الا الله
والحديث منه متشابه كما في القران وهذا من متشابه الحديث فيلزم ان يكون
الرسول الذي تكلم بحديث النزول لم يدر هو ما قال ولا ما عنى من كلامه
وهو المتكلم به ابتدا فهل يجوز لعاقل ان يظن هذا باحد من بني ادم فضلا عن
الانبيا فضلا عن افضل الاولين والاخرين واعلم الخلق وافصح الخلق وانصح الخلق
للخلق صلى الله عليه وسلم وهم مع ذلك يدعون انهم من اهل السنة وان هذا النزول
الذي وصف الرسول وامته هو قول اهل السنة ولا ريب انهم لم يتصوروا حقيقة
ما قالوه ولوازمه ولو تصوروا ذلك لعلموا انه يلزمهم ما هو اقبح اقوال الكفار
في الانبيا وهم لا يرتضون مقالة من ينتقص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ينتقصه
احد لاستحلوا قتله وهم مصيبون في استحلال قتل من يقدح في الانبيا عليهم السلام
وقولهم يتضمن القدح لكن لم يعرفوا ذلك ولازم القول ليس بقول فانهم لو عرفوا
ان هذا يلزمهم ما التزموه **وقسم ثان** من المتخيلين سبحانه ما راوا ان قول

هؤلا

٢١

هؤلاء منكر وان قول الرسول صلى الله عليه وسلم حق قالوا امثال ذلك الجهال من انه يصير
فوقه سماء وتحته سماء او ان السموات ترتفع ثم تعود ونحو ذلك مما يظهر بطلانه
لمن له ادنى عقل ولب وقد ثبت في الصحيح انه ينزل وفي لفظ ينزل كل ليلة الى السماء
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر وفي حديث اخر اقرب ما يكون العبد من ربه في جوف
الليل الاخر وفي صحيح مسلم ان الله ينزل الى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل وفي صحيح
مسلم اذا مضى شطر الليل او ثلثاه ينزل الله الى السماء الدنيا فما ذكر من تقدم اختلاف
الليل يبطل قول من يظن انه يخلو منه العرش ويصير تحت السماء واما النزول
الذي لا يكون من جنس نزول اجسام العباد فهذا لا يمتنع ان يكون في وقت واحد لخلق
كثير ويكون قدره لبعض الناس اكثر واقل بل لا يمتنع ان يقرب الى خلق من عباده
دون بعض فيقرب الى هذا الذي دعاه دون هذا الذي لم يدعه وجميع ما وصف به الرب
عز وجل نفسه من القرب فليس فيه ما هو عام لجميع المخلوقات كما في المعية فان
وصف نفسه فيها بعموم وخصوص واما قربه مما يقرب منه فهو خاص لمن يقرب
منه كالداعي والعابد كقربه عشية عرفة ودنوه الى السماء الدنيا لاجل
الحجاج وان كانت تلك العشية بعرفة قد تكون وسط النهار في بعض البلاد
وتكون ليلا في بعض البلاد فان تلك البلاد لم يدن اليها ولا الى سمائها وانما دنى
الى السماء الدنيا التي على الحجاج وكذلك نزوله بالليل وهذا كما ان حسابه لعباده
يوم القيمة يحاسبهم كلهم في ساعة واحدة وكل منهم يخلو به كما يخلو الرجل بالقمر
ليلة البدر فيقرره بذنوبه وذلك المحاسب لا يرى ان يحاسب غيره كذلك قال
ابو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم لما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد الا سيخلو
به ربه كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر قال يا رسول الله كيف ونحن جميع
وهو واحد فقال سانبئك بمثل ذلك في الاء الله هذا القمر كلكم يراه مخليا به فالله
اكبر وقال رجل لابن عباس كيف يحاسب الله العباد في ساعة واحدة قال كما يرزقهم
في ساعة واحدة وكذلك ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين فنصفها لي ونصفها لعبدي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)